الأهرام

المصدر : الاخبار

التاريخ : ١٤ يونية ٢٠٠٠

ليلة.. لم تنم فيها سوريا

العواصم ايضا قد ترتدى ملابس الحداد!

هكذا رأينا العاصمة الشقيقة دمشق التى لفها الحزن العميق منذ اعلان خبر وفاة الرئيس الراحل حافظ الاسد. وصلنا الى مطار دمشق ليلة تشييع جثمان الرئيس الاسد.. كان الصمت المؤثر يسود المطار رغم كثافةحركة الطائرات القادمة الى دمشق حاملة وفود الدولة العربية والاجنبية القادمة لتقديم تعازى شعوبها الى الشعب السورى.. وعلى نفس طائرتنا كان الدكتور عصمت عبدالمجيد الامين العام لجامعة الدول العربية والذى كانت علامات الحزن الشديد ترتسم على وجهه.

كل المحلات والمتاجر اغلقت ابوابها منذ اعلان خبر وفاة الرئيس الاسد، لاشىء يعمل سوى المخابز لتأمين تقديم الخبز للمواطنين.. كل بيوت العاصمة عليها اشارات سوداء تعبيرا عن حداد ساكنيها وحزنهم.. لاتوجد حجرة واحدة شاغرة فى الفنادق الكبيرة التى ازدحمت بالضيوف ورجال الصحافة والتليفزيون من جميع انحاء العالم.

لايقطع صمتها الا سيارات عابرة تحمل صور الرئيس الراحل وعلامات الحداد السوداء، وعلى النواصى والميادين المئات من الشباب والمواطنين السوريين بملابس الحداد السوداء، وقد آثروا ان يقضوا الليلة حتى الصباح لتوديع زعيمهم المحبوب ساهرين بلا نوم، العيون حمراء من كثرة البكاء.

الجدير بالملاحظة ان رجال الامن الذين تعودنا على مشاهدتهم في الاماكن الرئيسية بالعاصمة السورية قد اختفوا بعد ان اختلط الشعب السورى وقد جمعه الحزن.. مدنيين وعسكريين. والجدير بالذكر ايضا ان العاصمة السورية لم تشهد ليلة الجنازة حادثا امنيا واحدا او حتى حادث مرور وان ظلت ابواب المستشفيات مفتوحة طوال الليل، لاستقبال حالات الانهيار والاغماء والتى كانت كثيرة.

وكان حال بقية المحافظات السورية هو نفس حال العاصمة دمشق التى لم تنم فى تلك الليلة الحزينة.

فبينما ظل اهل دمشق ساهرين طوال الليل ينصتون الى ايات الذكر الحكيم تتلى من الجوامع ومحطات الاذاعة والتليفزيون، فى نفس الوقت اتشحت مدينة القرداحة - مسقط رأس الرئيس الاسد - بالسواد وتأهب سكانها لاستقبال زوار سوريا الذين حضروا لوداع الرئيس الراحل قبل مواراته الثرى فى مسقط رأسه. وظلت جماهير محافظة السويداء ايضا ساهرة بعد ان قضوا اليوم فى مظاهرات حزن.. و نفس الشىء فى محافظة درعا التى كانت بها مسيرات حزينة تحمل صور الرئيس الراحل حافظ الاسد ونجله الفريق بشار الاسد، وفى حماة وحمص وحلب وادلب والرقة وطرطوس خرج مئات الآلاف من المواطنين للتعبير عن فجيعتهم الكبيرة برحيل قائدهم.

كيف قضى بيت الرئيس الأسد الليلة الأخيرة؟

كان مشهد بيت الرئيس حافظ الاسد فى ليلة وداعه مهيبا.

البيت يقع فى منطقة المالكى بقلب دمشق.. ويتكون من ثلاثة طوابق وهو بيت قديم عاش فيه الرئيس الراحل حافظ الاسد واسرته طوال الثلاثين عاما الماضية.. وكان قبلها يسكن فى طابق بمنزل متواضع بشارع الباكستان بدمشق ايام كان وزيرا للدفاع. وقد انتقل الى هذا البيت بعد توليه رئاسة الجمهورية وهو نفس البيت الذى تربى فيه اولاده الخمسة بشرى وباسل وبشار ومجد وماهر.

فى ليلة تشييع الجثمان لم تكن هناك حراسة واضحة حول البيت الذى كان متواجدا فيه الفريق بشار الاسد واخوته.. وظل ساهرا طوال الليل يستقبل مكالمات التعازى من الرؤساء.. ويلتف مع بقية اخوته حول والدتهم السيدة الاولى انيسة مخلوف الاسد شريكة حياة ونضال الرئيس الراحل حافظ الاسد، وهى سيدة مثقفة تتمتع بعلاقات حميمة مع الاسر السورية ويكن لها الشعب السورى كل الحب والاحترام. ومنذ اعلان خبر وفاة الرئيس الأسد تقبلت فى هذا البيت بصبر وجلد تعازى سيدات الاسر الدمشقية ومن جميع المحافظات السورية ومن لبنان ويناديها الجميع باسم «ام باسل».

اما كريمة الرئيس الراحل الاسد الكبرى الدكتورة بشرى الاسد - صيدلانية - وهى زوجة اللواء اصف شوكت وهى انسانة مثقفة وتسكن مع زوجها الا انها قضت هذه الليلة مع الاسرة وكانت تقضى معظم وقتها خلال السنوات الاخيرة فى بيت العائلة، مع والدها الذى كان يحب اطفالها الثلاثة - احفاده - كثيرا ويستمتع بقضاء اوقات فراغه القليلة معهم.. وكان يصف احفاده بأنهم «متعة عمرى».

علامات اللوعة والحزن على وجوه الشباب السورى الذى خرج لتوديع حافظ الاسد إلى مثواه الاخير «صورة للأخبار من رويتر»

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية